الفلسطينيون بعد العام ١٩٤٨

يقدر عدد السكان العام في اواخر ١٩٤٨ بمليون واربعمائة وسبعة وعشرين الف نسمة، منهم ١٥١ الف نسمة ظلوا في الارض التي قامت عليها اسرائيل العام ١٩٤٨، وقد اصطلح على تسميتهم باسم عرب ١٩٤٨، وتوزعت البقية على مناطق اللجوء داخل فلسطين وخارجها، كما يبين الجدول رقم ٢.

يبين هذا الجدول ان ٤٩٪ من الفلسطينيين اللاجئين استقروا في الضفة الغربية أو الضفة الشرقية لنهر الاردن، و٢٦٪ في غزة، و١٤٪ في لبنان، و١٥٪ في سوريا.

التطور الزمني لعدد الفلسطينين

عرب الـ ١٩٤٨

تضاعف عدد فلسطيني ١٩٤٨ حوالي الأربع مرات منذ بداية اغتصاب فلسطين العام ١٩٤٨ وحتى الان. فبعد ان كان عددهم، حسب ما تنشره المصادر الاسرائيلية، حوالي ١٥٦,٠٠٠ نسمة في نهاية العام ١٩٤٨، وصل هذا الرقم، في نهاية العام ١٩٧٨، الى حوالي ٦٠٠,٠٠٠ نسمة.

وتبين الجداول اللاحقة توزيع هؤلاء السكان من ناحية الفئات العاملة في المجتمع والفئات الاخرى التي توصف بأنها تعتمد، في معاشها، على غيرها؛ وهذه الفئات هي:

(١) الذين تقل اعمارهم عن ١٥ سنة، وهم يمثلون، في نهاية العام ١٩٧٧، حوالي ٤٩٪ من مجموع فلسطينيي العام ١٩٤٨.

(٢) الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ ـ ٦٤ سنة، ويمثلون ٤٧,٧٪ من المجموع.

(٣) الذين تزيد اعمارهم عن ٦٥ سنة، ويمثلون فقط ٣,٣٪ من المجموع.

التركيب السكاني، حسب الجنس والعمر

للتركيب السكاني، حسب الجنس والعمر، تأثير كبير على النشاط الاقتصادي والاجتماعي في أي بلد. فهو يحدد، مثلا، نسبة السكان في سن الدراسة ونسبة من هم في سن العمل. وهو، فوق ذلك، يحمل في طياته اتجاهات التطور الديموغرافي في المستقبل.

ان معدل الخصوبة المرتفع الذي يتمتع به فلسطينيو ١٩٤٨ يعطي هرم الاعمار الشكل العام الذى نجده في معظم دول العالم الثالث، ومنها البلاد العربية: قاعدة واسعة وقمة ضيقة نسبيا.

ولو استعرضنا تركيب الفلسطينيين، حسب نوعهم كما تبرزه ارقام الجدول رقم (٣)، لوجدنا ان عدد الذكور منذ العام ١٩٤٨ وحتى الان قريب من عدد الاناث مع زيادة طفيفة للذكور على الاناث. والواقع، ان نسبة الذكور الى الاناث متقاربة باستمرار في كل فئات العمر. وتنتقل الزيادة، من جانب الى اخر وبين فئة عمرية واخرى، متخذة، دائما، جانبا معينا هو جانب الذكور. وهذه الظاهرة واضحة في معظم البلاد العربية وتختلف، في ذلك، عن معظم البلاد الغربية التي تزيد فيها نسبة الاناث على الذكور.

الحقيقة الاولى التي تظهر من دراسة الجدول رقم (٣) وهرم الاعمار اللاحق، هو الاعتدال الواضح بين عدد الذكور وعدد الاناث، مما يجعلهم اكثر ملاءمة من ناحية الخصوبة عما لو اختل هذا التوازن بين النوعية، سواء كان الاختلال ناشئا عن زيادة الذكور على الاناث أو الاناث على الذكور، وذلك لان اختلال التوازن من شأنه انقاص الخصوبة بسبب احتمال عدم زواج جميع الاناث كما هو حاصل في بعض البلاد الغربية في الوقت الحاضر. كما ان زيادة الذكور على الاناث زيادة واضحة تقلل من احتمالات الخصوبة ايضا (الجدول رقم ٤).

الحالة الزوجية بين الفلسطينيين

يحتل فلسطينيو ١٩٤٨، مركزا مرموقا في المنطقة العربية من ناحية انتشار ظاهرة الزواج بين صفوفهم.

ولا يتميز هؤلاء الفلسطينيون بظاهرة انتشار الزواج فقط، بل تبين ارقام الجدول رقم (٥) ان ظاهرة الطلاق بينهم متدنية جدا، وان ظاهرة العزوبية النهائية تكاد ان لا تكون موجودة، وان ظاهرة الزواج تتم في سن مبكرة نسبيا، سواء للذكور او للاناث. والسبب في هذا الزواج المبكر، فيما نظن، هو غلبة دوافع التحدي السياسية على العوائق الاقتصادية الواقعية.

وهذا المعدل المرتفع لنسبة المتزوجين والتبكير بالزواج ينعكس، ايجابيا، على معدل الخصوبة الكلية للفلسطينيات. فالجدول رقم (٦) يشير الى ان معدل هذه النسبة بقي، منذ بدء اغتصاب فلسطين حتى الان، مرتفعاً، وهو، بالاجمال، أعلى من مثيله بين اليهود في فلسطين المحتلة، واعلى من مثيله في الاردن مثلا. فبينما كان في الاردن ٦,٤٢٪ العام ١٩٦٥ كان ٨,٤٢ في نفس العام عند فلسطيني ١٩٤٨.